دورون ، ببساطة على انها « نموذج لروايات الفظائع التي تنشرها عناصر معينة ضد الادارة المدنية » ٠

والذي عناه دورون هو ان حرب ، شيوعي ٠ لكنه صحيح ان كلا الجانبين ، اسرائيل ومتهميها ، قد شوها قضية حرب ـ ويعود ذلك جزئيا الى كون الشاهد الرئيسي ، اي حرب نفسه ، كان غير موجود ٠ فلمدة سنتين ونصف السنة بعد تلك الزيارة في منتصف الليل ظل حرب موقوفا بلا محاكمة ٠

ولم يطلق سراحه ويعاد الى بيته الا في الثامن عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧٠ وبعد ذلك بوقت قصير سجلنا لاول مرة روايته هو عن اختباراته ٠ وقد ترك حرب انطباعا بانه شاهد ممتاز : دقيق ، متحفظ ، يشك في انطباعاته وراغب في العثور على نقاط يمكن التثبت منها ٠ وفيما يلي قصته في الجوهر :

خلال الايام الخمسين الاولى لم يحدث له شيء ٠ تعرض للكم والركل لدى وصوله الى السجن وسمع ، وهو ما يزال معصوب العينين ، اخرين يتلقون المعاملة ذاتها ٠ ولكن وبعد ان قضى ثلاث ليال في زنزانة صغيرة مع ستة سجناء اخرين ، نقل الى غرفة اكبر تضم ٤٠ رجلا ٠ وفيما مرت الايام اخذ الاخرون للاستجواب ـ وكان معظمهم قد اعتقل في نفس الليلة التي اعتقل فيها هو ٠ وقال انهم كان يعادون « في حال رديئة جدا » بعد ستة ايام او سبعة واحيانا بعد ١٥ يوما « تعرضوا للضرب ٠ وبالامكان رؤية اثار الضرب على وجوههم وصدورهم » ٠ والغريب انهم مع هذا لم يتكلموا كثيرا على ما يبدو ٠ ولم يأت دور حرب الا في الثاني عشر من حزيران (يونيو) ، اي بعد اعتقاله بـ ٥١ يوما ٠

عصبت عيناه من جديد واجبر على التمدد ارضا داخل سيارة جيب كما يعتقد ، في رحلة استمرت ساعتين او ثلاث ساعات ٠ وعندما توقفت سيارة الجيب اخيرا ، واخرج منها حرب وهو ما يزال معصوب العينين ، وضع كيس سميك من القماش فوق رأسه ٠ وبقي حوالي ثلاثين او اربعين دقيقة واقفا ، ورافعا يديه في الهواء ـ « عندما تكون الاوضاع رديئة ربما اعتقد المرء ان الوقت اطول مما هو فعلا » كما اضاف حرب بحذر ـ ادخل الى غرفة ورفعت العصبة عن عينيه ، وخاطبه رجل يرتدي ثيابا مدنية بالعربية :

ـ هل تعلم اين انت ؟

قال حرب : كلا ٠

ـ انت في قصر النهاية ٠

وهذا هو اسم سجن في بغداد اشتهر باعمال التعذيب والاعدامات السرية ٠ كان يعلم حرب انه ليس في العراق ٠ لكنه ادرك ايضا ما يعنيه قصر النهاية ٠ وادرك ما عناه مستجوبه ٠

وعلم حرب انه اعتقل لانه ، بوصفه شيوعيا صريحا ، كان مشتبها بانه يشترك في المقاومة المسلحة في الضفة الغربية ٠ كان قد انتمى الى الحزب الشيوعي كطالب في رام الله ، التي كانت جزءا من الاردن ٠ وكانت الحكومة الاردنية قد حظرت الحزب وجرى اعتقال حرب عام ١٩٥٧ ٠ كان في السابعة عشرة من عمره يومذاك ٠ وامضى مع اعضاء